ملخص البحث

يتحدث هذا البحث عن الصيد بالفهد لسيده من خلال ما وصل إلينا من نصوص شعرية ونثرية من العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ).

وسيتناول البحث طبيعة هذا الحيوان وصفاته بإيجاز، ومن ثم سيفصل القول في الأدب الذي وصفه ووصف صيده، من خلال النصوص الأدبية الموثقة، وذلك بالعودة إلى أهم المصادر والمراجع التي تحدثت عن الصيد بالفهد.

ولن نتحدث عن صيد الفهد لنفسه، لأن الفهد حيوان صياد بطبعه، يعيش على ما يصيده من حيوانات أصغر منه، ولا سيما الغزلان والثعالب والأرانب وما دونها قوة، بل سنتحدث عن صيده لسيده الذي أخضعه للتدريب والتعليم، وما قيل في ذلك من شعر ونثر فني. وقد تناولت بالتحليل قصيدتين قيلتا في صيد الفهد لسيده في فترتين مختلفتين من العصر العباسي، واستخلصت منهما ومن الأشعار الأخرى التي وصفت الفهد وصيده لسيده ملاحظات كثيرة مضمونية وفنية تلقي الضوء على موضوع البحث.

Research summary

This research is about cheetah's hunting for its master through what came to us from poetic texts and prose from the Abbasid period (١٣٢-٦٥٦ Hjri).

The research dealt with the nature of the animal and its characteristics in brevity, and then detailed say in the literature that described it and its hunting, through documented literary texts, by back to the most important sources and references that talked about cheetah's hunting.

And it didn't talk about hunting for cheetah itself, because cheetah is

And I analyzed two poems that cheetah's hunting for its master was said in two different periods of the Abbasid period. I extracted from them and from other poems which described cheetah and its hunting for its master, many substantive and artistic observations that shed light on the subject of the research.

a hunting animal by nature, living on animal's hunt which are smaller than him, especially deer, foxes, rabbits and who less power than him, but talked about hunting for his master who subdued him to training and education, and what was said in that poetry and technical prose.

عرف معظمُ الأمم الصيدَ بالفهد، ولم تكن هذه المعرفة حُكْراً على أمة دون غيرها، لأن الفهد بطبعه سهل الاستئناس والترويض، ولا يحمل عدائيةً كبيرة للإنسان كالضواري الأخرى، حتى إن المصريين القدامى احتفظوا بالفهود على أنها حيوانات أليفة، بعد أن روَّضوها، واستخدموها لتصيد لهم الغزلان والأرانب البرية وما في حكمها من الحيوانات، وكانوا يحملونها على عربات صغيرة أو على ظهور الخيل، ويَعْصِبُون عيونها، ويمسكون بأرْسانها ريثما تقوم الكلاب بتهييج الطريدة وإفزاعها، لتخرج من مخابئها، فإذا أصبحت هذه الطرائد قريبة من الفهود نزعوا العَصائب من على عيونها، فترى الطريدة، وتنطلق نحوها، فتصيدها.

وكان المصريون القدماء يعتقدون أن الفهود حيوانات مقدسة، وأنها رمزُ الازدهار، وجعلوا منها آلهةً في مصر الوسطى، حيث كانوا يَدْعون الفرد منها بـــ (السِّنَّوْر الإله)، وكان الفراعنة يحتفظون بفهود إلى جانبهم، اعتقاداً منهم أنها تحمي العرش وصاحبه.

وقد اكتشف علماء الآثار أختاماً سُوْمَرِيَّةً في بلاد ما بين النهرين تحمل نقوشاً لفهود، تعود لحوالى ٥٠٠٠ سنة، كما كان بعض الشعوب ينظر إلى فِراء الفهود على أنه يمثل رمزاً اجتماعياً مرموقاً، لا يرتديه إلا الملوك والأمراء وعِلْيةُ القوم، أو يعرضونه على أرض قصورهم.

ومن ثم اقتبس الفرس هذا التقليد، ومارسوه في بلادهم، ثم نقلوه إلى الهند ... وانتقلت هذه الرياضة إلى العرب عن طريق التبادل التجاري أولاً، والفتح الإسلامي ثانياً، وكذلك اقتبس الصليبيون هذا الأمر من العرب خلال الحروب الصليبية، ونقلوه إلى أوربا[١]، وقد ذكر رَحالةٌ ألماني من رحالة القرن الخامس عشر الميلادي أن ((أميراً أرْمَنِيّاً امتلك حوالى ١٠٠ فهدٍ مدربٍ على الصيد.. ومن أشهر الملوك الذين احتفظوا بفهود في بلاطهم جِنْكِيْز خان خاقان امبرطورية المغول، وشارْلُمان ملك الإفرنج وامبرطور الرومان، إضافةً إلى جلال الدين محمد أكْبَر امبرطور الهند المغولية المعروف بحبه للحيوانات والصيد، والذي احتفظ بحوالى ١٠٠٠ فهد مستأنَس))[٢].

وقيل إنّ كُلَيْبَ وائلٍ أولُ من صاد به من العرب في الجاهلية[٣]، وإنْ كنا لا نملك نصوصاً شعرية تؤكد هذا الخبر، ويقال: إنّ ((أولَ مَن حمله[الفهد] على الخيل يَزيدُ بن معاوية بن أبي سفيان[ت٦٤هـ]))[٤]، كما عُرف عن أبي مُسْلِم الخُراساني (ت١٣٧هـ) أنه أكثرُ من اشتهر باللعب به[٥].

---

(١) : انظر ويكيبيديا الموسوعة الحرة: مقال عنوانه: الفهد.

(٢) : المرجع السابق.

(٣) : انظر حياة الحيوان الكبرى: ٤٢٢/٣.

(٤) : حياة الحيوان الكبرى: ٤٢٢/٣.

(٥) : انظر المصدر السابق: ٤٢٢/٣.

وقد شغف الخلفاء العباسيون بالصيد بالفهد، وكان شكلاً من أشكال الرياضة عندهم، فساهموا في نشر هواية الصيد بالفهد بحكم غناهم وترفهم ورقيهم الحضاري، وبدأ الفهد يظهر في رحلات صيدهم عنصراً أساسياً من عناصر مشهد الصيد، وهي رحلات كان يقوم بها الخلفاء ووزراؤهم وأمراؤهم وعِلْية القوم في المجتمع العباسي، مما دفع الجاحظ (عمرو بن بَحْر ت ٢٥٥ه) إلى القول إن الفهد ((منْ جوارح الملوك))[٦]، وعُرف عن الخليفة العباسي الـمُكْتَفي بالله (علي بن أحمد ت ٢٩٥ه) ((أنه كان أكثرَ ما يُدْمِنه الصيدُ بالفهد والعُقاب، وهما سَبُعا الضَّواري والجوارح، ويباشر ذلك بنفسه، ويمتهنها فيه لشدة الشغف به، والارتياح إليه))[٧]. وقد وصف هذا الخليفة يومَ صيدٍ بكثرة وَحْشِه وضَراءةِ فهوده فقال: ((فمضى يومُنا بين فهود لا تشبع، وظباءٍ لا تجزع))[٨].

ولشدة اهتمام الخلفاء العباسيين بالصيد بالجوارح والضواري رسَموا ((تربية الجوارح في الأعْطِيات والفرائض، كما كانت لهم دواوين للمنجمين والفلكيين))[٩]، وألفت في الصيد بالجوارح والضواري كتبٌ ورسائل كثيرة[١٠]، وبلغ من تعظيم العرب للصيد بالجوارح والضواري أنْ قالوا: ((القَنِيصُ سادسُ أركان الإسلام))[١١].

ودخل الفهد حياة العرب من أوسع الأبواب، فوصفوه وصفاً دقيقاً لا يغادر جزءاً منه، وجعلوا لكل شيء فيه فائدةً فقالوا : ((أكلُ لحمِه يُوْرِث حِدَّةَ الذهن وقوةَ البدن، ومن سُقي من دمه غلبتْ عليه البَلاهةُ. وبُرْثُنُهُ إذا تُرك في موضعٍ هرب منه الفأرُ))[١٢]، وقالوا: ((إن بَوْلَ الفهدِ إذا تَحَمَّلَتْ به امرأةٌ لم تَحْبَل، وربما تصير عاقراً))[١٣].

ولشدة اهتمامهم وشغفهم بالفهد تكلموا أيضاً على رؤيته في مناماتهم، وسعوا إلى تفسير تلك المنامات، فقالوا: ((الفهدُ في المنام عدوٌّ مُذَبْذَبٌ لا يُظهر العداوة ولا الصداقة، فمن نازعه نازع إنساناً كذلك، وقال ابن الـمُقْرئ: إن رؤيته [في المنام] تدل على العِزِّ والرِّفعة والدلال، مع الصَّخَب والعِياط، وربما دَلَّ ذلك على ما يَدُلُّ عليه الجارحُ من الوَحْش))[١٤].

وضربت بالفهد الأمثال، وهي أمثال تدور حول كثرةِ نومه ووَثْبِه وسرعته ووفرة ما يصيد؛ فقالوا: ((أثْقَلُ رأساً منَ الفهد))،

---

[٦] : الحيوان: ٤٧٨/٦.
[٧] : البيزرة: ٤٨.
[٨] : البيزرة:١٢٠. وانظر أيضاً اهتمام الخلفاء العباسيين بالصيد بالفهد كتاب المصايد والمطارد: ٣-٨.
[٩] : البيزرة: ٥.
[١٠] : انظر الكافي في البيزرة: ٣٥-٣٦.
[١١] : المصدر السابق: ١١.
[١٢] : حياة الحيوان الكبرى: ٤٢٦/٣. بُرْثُنُه: مخلبه.
[١٣] : المصدر السابق: ٤٢٦/٣. تحملت: كذا في الأصل، ولعل الصواب تَحَمَّمَتْ.
[١٤] : المصدر السابق: ٤٢٧/٣.

و((أَنْوَمُ منْ فهد))، و((أوْثَبُ منْ فهد))، و((أكسبُ منْ فهد))[١٥].

كما قالوا في ذلك شعراً كثيراً؛ منه قول أحد الشعراء يصف كثرة نوم الفهد وكأن عينه لا تشبع من النوم أو (لا تَقْضي كَراها) كما يقول[١٦]:

فأمّا نومُهُ في كلِّ حِينٍ
فعينُ الفهدِ لا تَقْضي كَراها

ويوازن الجاحظ بين نوم الفهد ونوم الكلب، فيرى أن ((الفهد أنومُ الخَلق، وليس نومه كنوم الكلب، لأن الكلبَ نومُه نُعاسٌ واختلاسٌ، والفهدُ نومه مُصْمَتٌ))[١٧]، أي استغراق.

واشتقوا من اسمه الجامد فعلاً متصرفاً، فقالوا: ((فَهِدَ الرجلُ فَهَداً: نام وأشْبَهَ الفهدَ في كثرة نومه وتَمَدُّدِه، وتغافلَ عما يجب عليه تَعَهُّدُه. وفي حديث أم زَرْع: وَصفتْ امرأةٌ زوجها فقالت: [إنْ دخلَ فَهِدَ، وإنْ خرج أسِدَ، ولا يُسْأَلُ عما عَهِدَ]....وصفتْ زوجها باللين والسكون إذا كان معها في البيت، ويوصف الفهدُ بكثرة النوم، فيقال: [أنومُ من فهد]، شبهتْه به إذا خلا بها، وبالأسد إذا رأى عدوَّه... فهي تصفه بالكرم وحُسن الخُلق، فكأنه نائمٌ عن ذلك أو ساهٍ، وإنما هو متناوِمٌ ومتغافل..

ويقال: فَهَدَ فلانٌ لفلانٍ...إذا عمل في أمره بالغيب جميلاً))[١٨].

وسمى العرب أولادهم باسمه، كما سموا من قبل أبناءهم بأسماء الحيوانات الضارية والطيور الجارحة، فبرزت أسماء كثيرة كأسد ونمر وفهد وثعلبة وذؤيب وذياب وعُقاب وصقر وباز وشاهين.. وانتشرت هذه الأسماء في البوادي وفي شبه الجزيرة العربية.

وبلغ من حبهم للفهد أنْ مزج بعض الشعراء وصفه بالتغزل فيه، ولا سيما بالفهدة؛ وكأنها أنثى من البشر، فذكروا عيونها الواسعة المكحولة، وحسنها، وجمال جلدها الذي يشبه الثياب المجلوبة من اليمن، وكأن الله مزج البقع السود بجلدها الأصفر المذهب، كما يقول ابن طَباطَبا العَلَوِيُّ (محمد بن أحمد ت ٣٢٢هـ)[١٩]:

لَهَوْتُ بصوتِ راكبةٍ
نازلةٍ وقْتَ كُلِّ إيْماءِ
تُرْكِيَّةِ الوجهِ حينَ تَنْعَتُها
رومِيَّةِ الـمُقْلَتينِ كَحْلاءِ
أبْرَزَها الحُسْنُ في مُشَهَّرَةٍ كأنما
قد فُوِّفَتْ مثلَ بُرْدِ صَنْعاءِ
شَبَّكَ الإلهُ بها ظُلْمَةَ ليلٍ بشمسِ إمساءِ

والفهد حيوانٌ ضارٍ من الثَّدْيِيّات اللّاحِمَة، من الفصيلة السِّنَّوْرِيَّة، ((سَمِيكُ الفِراء، لونُه

---

[١٥] : المصدر السابق: ٤٢٦/٣. وانظر أيضاً مجمع الأمثال: ٣٥٥/٢.

[١٦] : البيزرة: ١٢٠. كراها: نومها.

[١٧] : الحيوان: ٤٧٢/٦.

[١٨] : لسان العرب: مادة فهد.

[١٩] : الأنوار ومحاسن الأشعار: ١٦٢/٢-١٦٣. وانظر أيضاً: ديوان ابن المعتز: ٤٥٦/١. مُشَهَّرة: في جلدها كثير من البقع كالمشهورة بها. فُوِّفَتْ: الـمُفَوَّف: بُرْدٌ رقيق منقط أو مخطط.

أصفرُ ذهبيٌّ، أو صَدَئِيٌّ، أو رماديٌّ مُرَقَّطٌ رُقَطاً سوداً مُجتمعةً كالحَلَق. وقد يظهر بين أبناء الفهد الواحد فردٌ أسْودُ يقال له: الفهد الأسود))[٢٠].

وحجم الفهد بين الكلب والنمر، لكن الفهد أصغر حجماً من النمر، وأقرب بطبيعته إلى النمر من الكلب؛ لأن في الفهد ضراوةً وشراسةً وفتكاً وهي صفاتٌ ليست في الكلب، ويرى الفيلسوف أرسطو أنه ((مُوَلَّدٌ من أسد ونمرة، أو من لبوةٍ ونمر))[٢١].

والفهد صيادٌ بطبعه، سريعُ العدو، لا ينافسه في سرعته أي حيوان من فصيلته، ولا من الحيوانات الأخرى، حتى تكاد تصل سرعته إلى مئةٍ وعشرين كيلو متراً في الساعة، ((إلا أن تلك السرعة الفائقة يقابلها ضعفٌ بنيويٌّ كبيرٌ عند المقارنة بأنواع أخرى من هذه الفصيلة، إذ أن تأقلم هذه الحيوانات للعدو جعل منها نحيلةً لا تقوى على قتال الضواري الأكبر حجماً، والطرائد الأضخم قَدّاً))[٢٢].

وفي الفهد طِباعٌ يعرفها مَنْ يصيد به، وإلا صار ترويضه أمراً صعباً، والسيطرة عليه مستحيلةً؛ من تلك الطباع حبُّ النوم، وشدةُ الحياء، وسرعةُ الغضب؛ فأما حب النوم فسبق ذكره، وأما الحياء فيدل عليه عدمُ اقترابه من أنثاه أمام الناس إلا في خلوة، ولا يسمح لسائسه بلمس موضع بَعْرِه؛ فالفهدة مثلاً تسمح لسائسها أن يلمس بيده جميع أعضائها برضاها، فإذا وصل إلى موضع بعرها غضبت، واستدارت إليه لتعض يده، وأما سرعة غضبه فصفةٌ لا تفارقه، وكأن له ثأراً عند الطرائد، إذ يبدو غاضباً وحاقداً عليها، كما يقول الشاعر علي بن محمد الشُّمْشاطِيّ (من أهل القرن الرابع الهجري) يصف حقده على فريسته، فينظر إليها من عيون تلتهب كالجمر، ويُكَشِّر عن أنياب كأنها أطراف الرماح[٢٣]:

كأنه للحِقْدِ مَوْتُوْرٌ حَرِجْ
ينظُرُ مِنْ جَمْرٍ ويَشْحَى عن زَجَجْ

وكان إذا ((وثب على فريسة لا يتنفس حتى ينالها، فَيَحْمَى لذلك، وتمتلئ رئته من الهواء الذي حبسه، فإذا أخطأ صيده رجع مُغْضَباً، وربما قتل سائسه))[٢٤].

والفهد المدرب على الصيد يصطاد الطريدة من غير أن يأكلها، بل يحتفظ بها لصاحبه. وهذه هي الغاية الأهم من ترويضه وتعليمه الصيد. وثمة نصوص شعرية كثيرة تؤكد ذلك، منها قول ابن طَباطَبا العلوي في وصف شَفَقةِ فهدةٍ بظبي صادته، فلم تجرحه، بل أسرته لسيدها، ولم تستسلم لغضبها عليه

---

(٢٠) : الموسوعة العربية الميسرة: ٢٤٦٢.
(٢١) : المصايد والمطارد: ١٨٣.
(٢٢) : ويكيبيديا الموسوعة الحرة: مقال عنوانه: الفهد.
(٢٣) : الأنوار ومحاسن الأشعار: ١٦٩/٢. وانظر أيضاً: المصدر نفسه: ١٦٢/٢. مَوْتُور: صاحب ثأر. يَشْحَى: يُكَشِّر. زَجَج: رماح، يريد بها أنيابه.
(٢٤) : حياة الحيوان الكبرى: ٤٢١/٣.

فتؤذيه، بل تحول غضبها إلى رضا، ونسيت ما بينهما من عداوة[٢٥]:

شَفيقةٍ بعد ذلكَ تحفظُهُ
منْ غيرِ كَلْمٍ له وإيْذاءِ
كأنما الظبيُ وهْو في يدِها
أُعْقِبَ مِنْ سُخْطِها بإرْضاء
أسيرةٍ في الوَثاق طالبةٍ
بغيرِ وِتْرٍ لغيرِ أعداءِ

والفهد بهذا الإشفاق على الطريدة ينفذ تعليمات سيده؛ فلا يريق للطريدة دماً، ولا يرهقها أو يزهق روحها، بل يسلّمها لسيده سليمة من كل أذى، وكأنه يقول لسيده: سمعاً وطاعة، لن أؤذي الطريدة كما أمرتَ[٢٦]:

إذا ما غدونا نبتغي الصيدَ أسْمَحَتْ
لنا نَفْسُهُ ألا تُريقَ له دَما
وما يتوانى منه إرْهاقَ نَفْسِه
ولكنْ يُؤَدِّيْهِ صَحيحاً مُسَلَّما
يَرومُ لنا في ذاكَ سَمْعاً وطاعةً
حِفاظاً على نِمّاتِنا وتَنَمُّما

ولكنْ... كيف يحصل المرءُ على الفهد؟ هل يشتريه من أسواق الحيوانات، أم يصيده بنفسه؟ يبدو أن الوسيلتين صحيحتان، وإن كان صيده أكثرهما أهميةً للحصول عليه، لأننا لا نمتلك أخباراً تدل على وجود أسواق تبيعه.

ويُصاد الفهد بطريقتين؛ أولاهما بالصوت الحسن، أي أن يُسمَع غناءً حسناً ((فإنه يُصغي إليه إصغاءً حسناً))[٢٧]، مما يمكّن الصيادَ من صيده، وثانيتهما في تتبع الصياد أثره على أرض يابسة، حتى لا يضيع أثره، ومن ثم يحاصره، ويطارده حتى ينال التعب من الفهد، فيمسك به، ويغطي عينيه، ويدخله في كيس أو جُراب، وينقله إلى المكان الذي سيروضه فيه[٢٨].

وثمة نصوص نثرية كثيرة تصف طريقة ترويض الفهد، معظمها أخذه اللاحق عن السابق، ولعل أقدم تلك النصوص ما جاء في كتاب البَيْزَرَة [٢٩]؛ فقد ذكر المؤلف[٣٠] أن عملية ترويض الفهد طويلة، تحتاج صبراً وأناةً وحِلْماً، وربما استمرت شهوراً؛ فعلى مُرَوِّضِه البقاءُ إلى جواره ليلَ نهارَ، يطعمه بيده لحمَ خروفٍ نيئاً، ويمسح بيده على جسمه برفق ليهدئ من رُوْعِه، ويستمر على هذه الحال عدة ليال، فإذا لمس منه الأنس أومأ إليه

---

(٢٥) : الأنوار ومحاسن الأشعار: ١٦٣/٢-١٦٤. كَلْم: جَرْح. وِتْر: ثأر.

(٢٦) : المصايد والمطارد: ١٩٩. والأبيات للناشئ الأكبر. إرْهاق: (بالراء) كذا في الأصل، ولعل الصواب: إزهاق (بالزاي).

(٢٧) : الحيوان: ٤٧١/٦. وانظر أيضاً: حياة الحيوان الكبرى: ٤٢١/٣.

(٢٨) : انظر البيزرة: ١١٨-١١٩.

(٢٩) : البَيْزَرَة أو البَزْدَرَة: ((علم أحوال الجوارح من حيث صحتها ومرضها، ومعرفة العلائم الدالة على قوتها في الصيد وضعفها فيه. وعَدَّ بعضُهم هذا العلم من البَيْطَرَة طب الحيوان)). مقدمة المحقق: ص٣. والذي يباشر هذه المهنة يقال له بازَيّار.

(٣٠) : نُسب هذا الكتاب إلى بازَيّار الخليفة العزيز بالله الفاطمي، واسمه الحسن بن الحسين أبو عبد الله (ظناً).

من بُعد، فيلحقه الفهد ليأكل، وهكذا حتى يتبعه كظله، فإذا تأكد السائس[٣١] من استجابة الفهد له أخرجه إلى الإسطبل، ودرَّبه على ركوب الخيل، والجريِ معها، فإذا أفلح في ذلك أخرجه إلى الصحراء ومعه غزالٌ، فيرسل الفهد على الغزال ويتركه يمسك به، لكنه لا يتركه له، وإنما يقدم له اللحم الذي كان يطعمه إياه دائماً، ويكرر هذه العملية عدة مرات حتى يتأكد من استجابة الفهد لأوامره، فإذا تأكد أخرجه معه في رحلات الصيد[٣٢].

ويروي الشاعر الأديب أسامة بن منقذ (ت٥٨٤هـ) خبراً عن خدمة جاريةٍ عند والده لفهدة في إسطبل من إسطبلاته، بعد عودة الفهدة من الصيد، فيقول: ((وكانت هذه الفهدة دون باقي الفهود في دار الوالد رحمه الله، وله جارية تخدمها، ولها في جانب الدار قَطِيْفَةٌ مَطْوِيَّةٌ تحتها حَشيشٌ يابس، وفي الحائط سِكَّةٌ مَضْرُوبةٌ، فيجيء الفَهّادُ بها من الصيد إلى باب الدار، يَحُلُّها، وفيها الـــمَرَسَةُ، وتَدخل إلى الدار إلى ذلك المكان المفروش لها، فتنام فيه، وتجيء الجارية تربطها إلى السِّكَّة المضروبة في الحائط، وفي الدار، واللهِ، نحوٌ من عشرين غزالٍ[٣٣] أُدْمِيٍّ وأبيضَ وعُجولٌ ومِعْزَى وخُشُوْفٌ قد توالدت في الدار، فلا تطلُبُهم ولا تُرَوِّعُهم، ولا تزول عن موضعها، وتدخل إلى الدار وهي مُسَيَّبَةٌ، فلا تلتفت إلى الغزلان. وشاهدتُ الجاريةَ التي كانت تدور بها وهي تُسَرِّحُ جسمها بالمشط، فلا تمتنع ولا تنفِر، ورأيتها يوماً وقد بالت على تلك القَطِيْفة المفروشة لها وهي تُتَلْتِلُها، وتضربها حيث بالت على القَطِيْفة، ولا تَهُرُّ عليها، ولا تُضَرُّ بها))[٣٤]. وهذه الفهدة المسالمة كانت من الفهود الوحشية الكبيرة التي صادها الصيادون ودربوها على الصيد، ((وكانت تركب ولا تريد الصيد، وكانت تُصْرَعُ كما يُصْرَعُ المصابُ بعقله وتُزْبِد، ويُقَدَّمُ إليها الخَشْفُ فلا تطلبه ولا تريده، حتى إذا شَمَّتْه عَضَّتْه، وبقيت كذلك مدة طويلة نحواً من سنة... فخرجنا بها إلى الأَزْوار ...فكأنها كانت نائمةً انتبهت، وقالت: خذوا من الصيد ما أردتم، فكانت مهما قام لها من الغزلان أخذته، ولا يستطيع الفَهّادُ ضبطَها، فتجذبه ترميه، ولا تقف كما تقف الفهودُ في طَرَدِها))[٣٥].

ويرى الجاحظ أن كبار الفهود أقبلُ للتدريب من صغارها، وأكثرُ استجابةً لتعليمات المدرب، فيقول: ((ومَسَانُّها [الفهود] أقبلُ للآداب، وإنْ تقادَمَتْ في الوَحْشِ من أولادها

---

(٣١) : السائس كلمة عامة تطلق على كل من يدرب الحيوانات والطيور، وأما الفهاد فهو مدرب الفهود فقط.

(٣٢) : انظر البيزرة: ١١٨-١١٩. وانظر أيضاً: المصايد والمطارد: ١٨٣.

(٣٣) : غزالٍ أدْمِيٍّ: كذا في الأصل، والصواب: غزالاً أُدْمِيّاً.

(٣٤) : الاعتبار: ٣١٦. قطيفة: قطعة قماش. تُتَلْتِلها: تصرعها أو تداعبها بشدة. سكة: حلقة من حديد. الـــمَرَسَة: الحبل. أُدْمِي: لونه لون الأُدْم أي التراب. الخَشْف: ابن الظبية حين يولد. الأَزْوار: جمع زَوْر، أي الأجمة. طَرَدِها: صيدها.

(٣٥) : الاعتبار: ٣١٤-٣١٥. طَرَدها: صيدها.

الصغار، وإن كانت تقبل الآداب، لأن الصغير إذا أُدِّبَ خرجَ خَبّاً مُواكِلاً، والــمُسِنَّ الوحشيَّ يَخْلُصُ لكَ كلُّه حتى يصيرَ أصْيَدَ وأنفعَ))[٣٦].

وعلى العموم فإن تعليم الفهود الصيدَ لسيدها ليس أمراً سهلاً كما مر بنا، بل يحتاج إلى صبرٍ وحلمٍ، وانتظارٍ طويل يأتي بعده الخير كله، ويستجيب الفهد لمشيئة سيده، ويغير شِيمه التي اعتاد عليها في صيده، ويصبح حلالاً عنده ما كان محرماً عليه من قبل، كما يقول الشاعر الناشِئ الأكبر (عبد الله بن محمد ت٢٩٣ه)[٣٧]:

أجَدْتُ له التَّقويمَ حتى كَفَفْتُه
عنِ الشِّيَمِ اللاتي أبَتْ أنْ تُقَوَّما
فعلَّمتُه الإمساكَ للصيدِ بعدما
يَئِسْتُ لِجَهْلِ الطَّبْعِ أنْ يتعلَّما
فجاء على ما شِئْتُه واشتهيتُه
مُحِلاًّ كما بالأمسِ قد كان حُرِّما

وللفهد ثلاثة أساليب في الصيد ذكرها أهل العلم به، هي الــمُكابَرَة والــمُذانَبَة والدَّسِيْس؛ ((فأما الــمُكابَرَةُ فتعني مواجهة الطريدة، لا مُخاتلتها. وهذا الأسلوب يسمى أيضاً بصيد الملوك، لأن الملوك لا تُخاتِل، وإنما تنال مبتغاها بالقوة))[٣٨]، وأما ((الــمُذانَبَة فتعني الجريَ خلف الطريدة والانقضاض عليها))[٣٩]، وأما الدَّسِيْسُ فلعله أحب الأساليب الثلاثة إلى الفهد، لأنه الأقرب إلى طبيعته من الأسلوبين السابقين، وهو أسلوب قائم على التسلل والتلصُّص؛ فبعد أن يرى الفهدُ الطريدة يتسلل إليها ((رافعاً يداً وواضعاً أخرى، على وزنٍ وقدرٍ متناسب ما دامت الظباء ناكسةً رؤوسَها ترتعي، فإذا شالتها وخاف منها التنبهَ عليه أمسك على الصورة التي تنتهي به الحالُ إليها، لا يُقَدِّمُ ولا يُؤَخِّرُ، ولا يَرفعُ الــمَوْضوعةَ ولا يضعُ الــمَرفوعةَ، فإذا طَأْطأت رؤوسَها سَلَكَ سبيلَه الأولى))[٤٠].

وطريقة الدَّسِيْس هذه تشبه صيد القط تماماً.

ويُحمل الفهد على حصان راكباً خلف سيده أو فَهّاده، وهو مُغْمَض العينين، فإذا اقترب من الفريسة أُزيلت العِصابة عن عينيه ليبصر الفريسة، ومن ثم يطاردها ليمسك بها، لا ينتظر إذناً بالمطاردة من سيده. وقد ذكر الشعراء كثيراً ركوب الفهد على الحصان خلف سيده، كقول أبي نُواس (الحسن بن هانئ ت ١٩٨ه)[٤١]:

على ظهورِ الخيلِ مُرْدَفاتِ

وقد وصف الشعراء الفهد في أشعارهم وصفاً يفصّل في أجزاء جسمه وطبعه

---

(٣٦) : الحيوان: ٤/٤٧-٤٨. خبّاً: مخادعاً. مواكلاً: كثير الاتكال على غيره.

(٣٧) : المصايد والمطارد: ١٩٧.

(٣٨) : المصدر السابق: ١٨٣-١٨٤.

(٣٩) : المصدر السابق: ١٨٣-١٨٤.

(٤٠) : البيزرة: ١٢١.

(٤١) : الأنوار ومحاسن الأشعار: ٢/١٦٠. والأرجوزة ليست في ديوانه المطبوع. وانظر نماذج أخرى في المصدر نفسه: ٣/ ١٥٥، ١٥٦، ١٦٣، ١٦٧، وفي ديوان ابن المعتز: ١/٤٥٦.

وسرعته..وهي أوصافُ عارفٍ بموصوفه، ملمٌّ بجزئيات ذلك الموصوف[٤٢].

وثمة صفاتٌ مستحبة في الفهد أكثرَ الشعراءُ من وصفها والتركيز عليها؛ كنحافة الجسم، والقوةِ، والجسارةِ، وقوةِ الأنياب والمخالب، واتساعِ الفم (الهَرَتُ)، والغضبِ،.. وقد جمع الشاعر ابن مُسْهِر الـمَوْصِلِيّ الآمِدِيّ (ت ٥٤٣هـ) كثيراً من هذه الصفات بقوله يصف فهداً[٤٣]:

وكلِّ أهْرَتَ بادي السُّخْطِ مُطَّرِحِ الـــ
ـــحَياءِ جَهْمِ الـــمُحَيّا سيِّئِ الخُلُقِ
والشمسُ قد لَقَّبوها بالغَزالةِ أعْـــ
ـــطَتْهُ الرُّشا حَسَداً مِنْ لَوْنِها اليَقَقِ
ونَقَّطَتْهُ حِباءً كي يُسالِمَها
على المنايا نِعاجُ الرَّمْلِ بالحَدَقِ
هذا ولم يَبْرُزا معْ سِلْمِ جانِبِهِ
يوماً لناظرِهِ إلا على فَرَقِ

فالفهد ــ كما صوره الشاعر ــ مخيفٌ ، جسورٌ، غاضبٌ، سيئُ الخلق، فمُه واسع، ولا يستحيي من الطرائد، بل يخيفها بمظهره قبل أن يصيدها، مما دفع الشمس (الغزالة) إلى رشوته اتقاءً لشره؛ فأهدته لونها الأبيض الناصع، كما أهدته نِعاج الرمل (الظباء الكبيرة) عيوناً واسعةً ليكف شره عنها، لكن تلك الرشا كلها لم تنفع معه، وظلت الظباء في خوف دائم من لقائه، والشمس في رعب من تجهمه وقسوته.

(٤٢) : انظر الأنوار ومحاسن الأشعار: ١٦٤/٢-١٦٥.

(٤٣) : وفيات الأعيان: ٣٩٢/٣.

وركز الشعراء كثيراً على سرعة الفهد في انقضاضه على الطريدة، وهي سرعة لا يجاريه فيها ضارٍ آخر؛ فالشاعر أبو نواس وصف الفهدة في سرعتها وكأنها تأكل وجه الأرض أكلاً، أو كأنها تكاد تخرج من جلدها بقوله[٤٤]:

تأكلُ وجهَ الأرضِ في ذَهابِها
تكادُ أنْ تخرجَ من إهابِها

كما شبه ابن المعتز (عبد الله بن محمد ت ٢٩٦هـ) سرعتها بالرياح، وبالزوابع، وشبه وثباتها بالطيران، وإن كانت الفهدة من ذوات الأربع قوائم، لكنها قوائم دقيقة ناحلة قوية كخيوط الميزان، تغنيها عن الأجنحة وتنوب عنها[٤٥]:

ولا صَيْدَ إلا بِوَثّابَةٍ
تطيرُ على أربعٍ كالعَذَبْ
وإنْ أُطْلِقَتْ مِنْ قِلاداتِها
وطارَ الغُبارُ وجَدَّ الطَّلَبْ
فَزَوْبَعَةٌ من بناتِ الرِّياحِ
تُريكَ على الأرضِ شَدّاً عَجَبْ

(ولا صَيْدَ إلا بوَثّابةٍ) عبارة فيها حصرٌ للمعنى؛ إذ لا صيد إلا بوجود الفهدة. وهذا المعنى الذي ساقه ابن المعتز سبقه إليه أبو نواس فقال[٤٦]:

(٤٤) : الأنوار ومحاسن الأشعار: ١٥٧/٢. إهابها: جلدها. والبيتان من أرجوزة طويلة ليست في ديوانه المطبوع.

(٤٥) : ديوان ابن المعتز: ٤٥٥/١. العَذَب: خِرَق الأَلْوِية (الأعلام).

(٤٦) : ديوان أبي نواس: ٤٩٧.

لا خيرَ في الصيدِ بغيرِ فَهْدِ

وأكد هذا المعنى في موضع آخر فقال[٤٧]:

وليس للطُّرَّادِ إلا فهدُ

فالفهد بهذا الوصف صياد ماهر يطعم صاحبه ومن معه مما يصيده لهم، من غزلان وغيرها، تتحول بفضل الفهد إلى لحومٍ تُشوَى على الجمر، وتتخاطفها أيدي القوم، كما يقول ابن المعتز[٤٨]:

فظلَّتْ لُحومُ ظِباءِ الفلاةِ

على الجَمْرِ مُعْجَلَةً تُنْتَهَبْ

ولوفرة صيد الفهد فإن الصيادين، ومن معهم، ضيوفٌ على مائدته، كما يقول أبو نواس[٤٩]:

فنحنُ أضيافُ حُسامَيْ غِمْدِهِ

وعدد الطرائد التي تصيدها الفهدة يَفُوْتُ عَدَّ صاحبها وإحصاءه كما يقول ابن طَباطَبا العَلَوِي[٥٠]:

أُبْنا بها والظِّباءُ مُوْقَرَةٌ

تَفُوْتُ عَدِّي لها وإحْصائي

ووفرة صيد الفهدة لا تُطعم صاحبها ورفاقه فحسب، بل تُطعم جيشاً عظيماً كما يقول ابن المعتز[٥١]:

غَدَتْ وهْي واثقةٌ أنّها

تَفوزُ بزادِ الخَميسِ اللَّجِبْ

وقد توزع الحديث في الشواهد السابقة كلها على الفهد والفهدة، وهما ذكرٌ وأنثاه، إلا أن الفهدة أقوى في الصيد من الفهد، وقد أشار الجاحظ إلى ذلك بقوله: ((جميعُ أصنافِ السِّباعِ ذُكورتُها أجرأُ وأمْضى وأقوى إلا الفهدةَ والدِّبَة))[٥٢].

وسأتناول بالدراسة والتحليل أرجوزتين طويلتين؛ أولاهما أرجوزة قالها الشاعر أبو نواس في فترة مبكرة من العصر العباسي (ت ١٩٨ه)، وثانيتهما أرجوزة قالها شاعر من أهل القرن الرابع الهجري اسمه علي بن محمد الشُّمْشاطِيّ صاحب كتاب (الأنوار ومحاسن الأشعار)؛

فأما الأرجوزة الأولى التي قالها أبو نولس فغير موجودة في ديوانه المطبوع، وقد حفظها لنا الشُّمْشاطِي. وهي تتألف من سبعة وأربعين بيتاً، أو أن هذا العدد هو كل ما بقي منها، أو هو الذي اختاره الشُّمْشاطِيّ، وهي في وصف الصيد بالفهدة.

وهذه الأرجوزة لوحة فنية متكاملة، تحتوي على جميع عناصر مشهد الصيد؛ إذ بدأها بوصف الطبيعة، جاعلاً من هذا الوصف إطاراً لتلك اللوحة، ثم تحدث عن رفاق الصيد

---

(٤٧) : الأنوار ومحاسن الأشعار: ١٦٠/٢. الطُّرّاد: الصيادون. وهذا البيت من أرجوزة ليست في ديوانه المطبوع.

(٤٨) :ديوان ابن المعتز: ٤٥٦/١. وانظر نماذج أخرى في كتاب الأنوار ومحاسن الأشعار: ١٥٥/٢، ١٦٣.

(٤٩) : ديوان أبي نواس: ٦٥٠.

(٥٠) : الأنوار ومحاسن الأشعار: ١٦٣/٢. مُوقَرَة: محمولة على الظهر أو الرأس.

(٥١) : ديوان ابن المعتز: ٤٥٦/١. الخميس: الجيش. اللجب: الكثير العدد.

(٥٢) : الحيوان: ٢٣١/٢.

الذين رافقوه في رحلة صيده، ثم وصف الفهدة الصيادة بالتفصيل، وكأنه لا يريد أن يترك جزءاً منها بلا وصف، أو كأنه يريد أن ينقل صورتها من الطبيعة إلى الفن، ثم وصف الظباء التي طاردتها واصطادتها، ثم ختم الأرجوزة بوصف المعركة المنتظرة بين الفهدة والظباء، وهي معركة انتصرت فيها الفهدة على الظباء؛

يبدأ أبو نواس أرجوزته بوصف الطبيعة التي جعلها إطاراً للوحة الصيد؛ فقد خرج مع أصحابه في رحلة صيد وما تزال الشمس محتجبةً خلف ظلام الليل، وكأنها امرأةٌ مستورةٌ لم تظهر ملامحها من تحت جلبابها، أو كأن الليل ما يزال مخيماً عليها، يشد حبال خيمته فوقها، أو مثل الفتاة الشابة الناعمة الـمُنتقبة[٥٣]:

قد أغتدي والشمسُ في حِجابِها
مَسْتورةٌ لم تَبْدُ مِنْ جِلْبابِها
لم يَقطعِ الليلُ عُرا أطْنابِها
مثلَ الكَعابِ الرُّودِ في نِقابِها

ثم يصف أصحابه في تلك الرحلة، ويُعلي من شأنهم ليعلي من شأن نفسه بمصاحبته لهم؛ فهم فتيةٌ ذوو أفعال حميدة كريمة وأصيلة، صافية لا يخالطها ما يعيبهم، وهم معروفون بالفضل والأدب وحسن الخُلق، فيقول[٥٤]:

في فتيةٍ لا مَذْقَ في أحْسابِها
معروفةٍ بالفَضْلِ في آدابِها

ثم ينتقل إلى وصف الفهدة الصيادة التي ستكون محور لوحة الصيد؛ فهي فهدةٌ مباركةٌ في صيدها الوفير، ويدعو لها ولمدربها بالسُّقْيا، ويصف ركوبها على الحصان وهي تختال فرحةً بقوتها، ثم يستخدم عدداً من التشبيهات التي توضح قوتها وسرعتها وغضبها؛ فهي كالأسد في وثباته، يتطاير الشرر من عيونها، وقد تناثرت على جلدها البقع السود وكأنها الديباج، ضامرة الخصر، تشبه الرمح في امتداده، وهي أيضاً كالحية المنقطة التي تنساب بليونة نحو طريدتها، أو كالعقاب الذي يهوي من السماء بسرعة فائقة على طريدته، لذا فإنها تكفي بصيدها سائسَها، وتُعفيه من توجيه اللوم لها لتقصيرها، لأنها تُنَزِّه نفسها عن التقصير والعيب[٥٥]:

بفهدةٍ بُوْرِكَ في جَلّابِها
سُقْياً لها وللذي غَدا بها
راكبةٍ تختالُ في رِكابِها
كأنها بعضُ لُيوثِ غابِها

---

(٥٣) : الأنوار ومحاسن الأشعار: ١٥٥/٢. عرا: جمع عُرْوة مدخل الزر في الثوب، أو الفتحة التي يدخل فيها حبل الخيمة ويُشَدّ. أطنابها: حبالها. الكَعاب: الفتاة إذا كَعَب نهدُها أي استدار. الرُّود: البَضَّة الناعمة.

(٥٤) : المصدر السابق: ١٥٥/٢. مَذْق: اختلاط. أحسابها: من الحسب أي كل ما يُفاخر به العربي.

(٥٥) : الأنوار ومحاسن الأشعار: ١٥٦/٢. لُهابِها: شدة التهابها. النُّمْرة: البُقْعة. الديابيج: جمع دِيباج: قماش من حرير. مخطفة الكشحين: ضامرة الخاصرتين. القناة: الرمح الأجوف. الرقطاء: المنقطة. عابها: ما يعيبها.

ترنو بعينٍ خِلْتَ في أَثْقابِها
ضِرامَ نارٍ طارَ منْ لُهابِها
كأنما النُّمْرَةُ في اغْتِرابِها
رَقْمُ دَيابِيْجٍ على أثْوابِها
مُخْطَفَةُ الكَشْحَيْنِ في اضْطِرابها
كأنها القَناةُ في انْتِصابِها
والحَيَّةُ الرَّقْطاءُ في انْسِيابِها
وسُرعةُ العُقابِ في انصِبابِها
وتارةً كالليثِ في وِثابِها
مُعْفِيَةُ السَّائِسِ منْ عِتابِها
نَزَّاهةٌ لنفسِها عن عابِها

تَرْتَعُ في الــمَرْتَعِ منْ جَنابِها
ثَوانِيَ الأجيادِ منْ رِقابِها
فأقبلتْ تَمْرَحُ في جِذابِها
حتى إذا ما أكثرتْ رَمَى بها
فذهبتْ تَنْسَلُّ في طِلابِها
تأكلُ وَجْهَ الأرضِ في ذَهابِها
فلو تَرى الفهدةَ في التِهابِها
وشِدَّةَ الغَلْوِ إذا اغْلَوْلَى بها
في نأيها عنهنّ واقترابِها
تكادُ أن تَخرُجَ منْ إهابِها
فالويلُ منهنّ لمنْ يَصْلَى بها

وبعد أن أخافنا بأوصاف تلك الفهدة انتقل إلى وصف سرب الظباء الذي أبصرته، وهو سربٌ كان آمناً مطمئناً يرتع في البرية، ووكانت هذه الظباء تثني رقابها لتأكل العشب، ولما اقتربت الفهدة منها قفزت من على ظهر الحصان بهدوء، وانسلّت نحو الظباء بسرعة فائقة، وكأن الفهدة تريد أن تأكل وجه الأرض بسرعتها، وهي تركض غاضبةً، وكأنها تريد أن تخرج من جلدها لسرعة عدوها. والويلُ للظباء من الاحتراق بنار الفهدة(٥٦):

فأبصرتْ منْ حيثُ أَمَّنْنا بها
عُفْرَ الظِّباءِ وهْي في أسْرابِها

وكان لا بد من حدوث المعركة بين الفهدة وسرب الظباء، وهي معركة سريعة انتهت بانتصار الفهدة على الظباء التي وقعت في قبضة مخالب الفهدة وأنيابها، وقد عضتها من رقابها، وقطعت لها أوداجها بخفة وليونة، وأسالت دمها غزيراً من تلك الأوداج الملتصقة بعنقها(٥٧):

إذْ أدْرَكَتْهُنّ بلا إتْعابِها
فأقبلتْ حَطْماً على أصْلابِها
وعَرَّضَتْهنّ على عَذابِها
بينَ شَبا مِخْلَبِها ونابِها
يا حُسْنَ بَهْنانَةَ في اخْتِضابِها

(٥٦) : المصدر السابق: ١٥٧/٢. أَمَّنْنا بها: أخذناها ووجهناها. عُفْر: لونها أعفر أي كلون التراب. تَرْتَع: ترعى. الــمَرْتَع: المرعى. ثوانيَ الأجياد: منحنية الرقاب. طِلابها: طلبها. الغَلْو: المغالاة. اغْلَوْلَى: زاد وبالغ. نَأْيُها: بُعدها. إهابها: جلدها. يَصْلَى: يُحرق.

(٥٧) : الأنوار ومحاسن الأشعار: ١٥٧/٢. حَطْماً: تحطيماً. شَبا: حَدّ. بَهْنانَة: خفيفة مرحة في هدوء ولين. اختضابها: تلوثها بدم الطريدة وكأنها تختضب به كالحناء. صائك: لَزق. انشخابها: تفجر عروقها ونزول الدم منها بغزارة. نَهْسِها: عَضِّها.

مِنْ صائكِ الأوْداجَ وانْشِخابِها
فلو تراها وهْي في انْكِبابِها
مِنْ نَهْسِها للحمِ واسْتِلابِها

وسرعان ما صادت هذه الفهدة عدداً كبيراً من تلك الظباء، ووُضع عددٌ منها على النار ليأكله الحاضرون، وهم يدعون للفهدة، ويباركونها، ويُفَدُّونها، ويحمدون الله على هذه العَطِيَّة التي وهبهم إياها[٥٨]:

كُلٌّ يُفَدِّيْها لَدَى إيابِها
ولَذَّةٍ ونَعْمَةٍ نَغْنَى بها
بينَ قُدورٍ جَمَّةٍ نُؤْتَى بها
عَطِيَّةٌ من ربِّنا وَهّابِها

وأما الأرجوزة الثانية فللشاعر علي بن محمد الشُّمْشاطِيّ صاحب كتاب (الأنوار ومحاسن الأشعار)، وقد ختم بها حديثَه عن الصيد بالفهد، والأشعارَ التي جمعها حول ذلك ، وتتألف من ثمانية وأربعين بيتاً، أو أن هذا العدد هو ما اختاره من تلك الأرجوزة.

وهذه الأرجوزة تتوزع بين البدء بوصف الطبيعة، وبين وصف الفهد، ووصف الغزال، ووصف المعركة التي جمعت بينهما؛

فقد بدأ الأرجوزة بوصف الطبيعة على أنها إطار للوحة الصيد؛ فوصف روضةً تعهدها المطر برعايته، وكأنه يبكي عليها بدموعٍ أحيت من الأرض ما كان قد مات، فانتعشت، وتفتقت أكمامها، وبدا زهرها الذي يسر العيون ويشرح الصدور، وكأنه الدرر، وقد قصد هذه الروضة ولـمّا يظهر نورُ الفجر، وكأن الليل ما يزال يسير تحت لواء جيش الظلام [٥٩]:

وروضةٍ باتَ الحَيا بها لَهِجْ
بَكى على مِيْثِ ثَراها ونَسَجْ
دَمعاً أعادَ منه حَيّاً ما دَرَجْ
فشَقَّقَتْ بُطونَ أصْدافٍ نُتُجْ
عنْ دُرَرِ الغَوّاصِ ذي القلبِ الثَّلِجْ
باكَرْتُها والصُّبحُ مَفتوحُ الرِّتَجْ
والليلُ في جيشِ الظلامِ مُدَّلِجْ

ثم ينتقل إلى وصف الفهد باستخدام أوصاف ترعبنا منه، وتسفر عن مدى قوته وشراسته وتَوْقه للصيد؛ فبدأ بوصف شكله المرعب؛ فهو أفْطَسُ الأنف، مُنَقَّطُ الجلد كالحية الرَّقْشاء، مُتَجَهِّمُ الوجه، مخيفٌ، إذا رأى الظباء ولم يَتَخَلَّقْ بأخلاق الأسد في القوة والقسوة يهتاج ويغضب، ويهجم على الظباء ولا يعود إلا وقد صاد عشَرةً منها، وهو يرمي بنفسه بينها، فيثير الغبار وهو يعدو خلفها، ويبدو من خلال هذا الغبار وكأنه يعوم فيه، كما يعوم السَّبّاح في بحر متلاطم الأمواج، وهو يَكْمُن للظباء وكأنه يختفي، ثم يظهر أمامها فجأةً، ويجري خلفها بسرعة البرق، فلا تكاد العيون تبصره لشدة سرعته، وهو يفتح

[٥٨] : الأنوار ومحاسن الأشعار: ١٥٨/٢.

[٥٩] : المصدر السابق: ١٦٨/٢. الحيا: المطر. لَهِج: مُلِحّ ومعتاد. مِيْث: الأرض اللينة الطيبة. النُّتُج: الثَّمر. الغَوّاص: الذي يغوص باحثاً عن الأصداف واللؤلؤ. الثَّلِج: الراضي المطمئن.

فمه الكبير الذي تبدو منه أنيابه كالسكاكين الحادة[٦٠]:

بأَفْطَسَ أَرْقَشَ مَحْبُوكٍ شَنِجْ
إذا رأى العُفْرَ ولم يُؤْسَدْ يَهِجْ
إلا يَصِدْ عَشْراً تِباعاً لا يَعُجْ
يَعومُ منْ غُبارِهِنَّ في لُجَجْ
بينا تَراه قامِساً حتى خَرَجْ
ما تُبصِرُ العَينانِ منه إنْ مَعَجْ
إلا كما عايَنَتا البرقَ اخْتَلَجْ
يَفْغَرُ عن مثلِ الــمُدَى لم تَنْفَرِجْ

ثم يبالغ الشاعر في بث الرعب في نفوسنا من هذا الفهد، ويلتمس لذلك كثيراً من الصور المرعبة؛ فهو حاقد على الظباء، وكأنه صاحب ثأر مضى عليه زمن لم ينل ثأره، فهو محرجٌ من تقصيره في بلوغ ثأره، لذا تراه ينظر إلى الظباء بعينين تشتعلان كالجمر، ويكشر عن أنياب كالرماح، مستخدماً عَشْرةَ أنيابٍ موثوقٍ بصيدها وفتكها، وكأنها تقتتل أو تصطرع فيما بينها استعداداً للقتل، وتبدو ملتويةً معوجة نحو الداخل، لكنها مع ذلك قادرةٌ على تفتيت الصخر وتهشيمه، وهو يسحب ذيله وراءه كما يسحب المحارب الرمح، ويسير وهو يميل على جانبيه وكأنه أعرج، وما به عرجٌ، لكنه يختال في مشيته وهو يرتدي جلده المنقط، وكأنه قطعة ديباج لم ينسجها نسّاجٌ من قبل، أو كأن جلده مزين ومرصعٌ كما يزين العاج بالخرز الأسود ويرصَّع. فما أجمله وهو غاضب! بل إن الجمال كله في غضبه القبيح![٦١]:

كأنه للحقدِ مَوْتُورٌ حَرِجْ
ينظُرُ منْ جَمْرٍ ويَشْحَى عن زَجَجْ
يُعْمِلُ عَشْراً مُوْثَقاتٍ تَعْتَلِجْ
حُجْناً متى تَقْبِضْ على الصَّخْرِ تَشُجّْ
ثم انثنى يسحبُ رُمحاً لم يُزَجّْ
أعْرَجُ للنَّخْوَةِ منْ غيرِ عَرَجْ
يَرْفُلُ في دِيْباجةٍ لم تُنْتَسَجْ
وَشْياً كما رُصِّعَ في العاجِ السَّبَجْ
يا حُسْنَهُ في سُخْطِهِ إذا سَمُجْ

وبعد أن أدخل الرعب إلى قلوبنا بوصف الفهد تغيرت أوصافه من القسوة إلى اللين، ومن الرعب إلى البهجة عندما بدأ في وصف الغزال، طريدةِ الفهد المفضلة، مستخدماً كل صفات الحسن والجمال لهذا الظبي؛ فهو غزالٌ ذو عنق طويل، لون جلده أسود مختلط بحمرة، وفي عينيه السوداوين الواسعتين سحرٌ ودلالٌ،

---

(٦٠) : الأنوار ومحاسن الأشعار: ١٦٩/٢. أفطس: المنخفض قصبة الأنف. أرْقَش: منقط. مَحْبوك: قوي وشديد. شَنِج: متجهم الوجه. يُؤْسَد: يتخلق بخلق الأسد. يَعُج: يعود. لُجَج: أمواج. قامِساً: متخفياً لا يظهر.

(٦١) : الأنوار ومحاسن الأشعار: ١٦٩/٢-١٧٠. مَوْتُور: صاحب ثأر. حَرِج: مُحْرَج. يَشْحَى: يُكَشِّر. زَجَج: أنياب كالرماح. مُوْثِقات: موثوق بصيدها. تَعْتَلِج: تقتتل وتصطرع. حُجْناً: ملتوية ومعوجة. تَشِج: تفتت وتهشّم. يسحب رمحاً: يجر ذيلاً كالرمح. يَرْفُل: يرتدي ثوباً سابغاً. ديباجة: قطعة قماش من حرير. وَشْياً: زينة. السَّبَج: الخَرَز الأسود. سَمُج: قَبُحَ.

قُرونُه سوداء متشابكة فوق رأسه وكأنها تاج الملوك، وتبدو أطرافُها كأسنة الرماح، وقوائمه الأربعُ مفتولةٌ قويةٌ ضامرةٌ، وهو يختال في مشيته ويهتز، وفي هذه القوائم ثمانيةُ حوافرَ دقيقةٍ وكأنها سَرْجُ الحصان الذي يُرْكَب عليه، وهي حوافرُ مَقْدودةٌ لونُها أحمرُ مختلِطٌ بالسواد، وكأن هذا الغزال صبغها بالحِبر الأسود، وظَهرُه مستقيمٌ يغطيه مِعْطفٌ غليظٌ من الجلد الأبيض كما يغطي الغيمُ وجهَ الأرض، فإذا وصل هذا المعطف إلى بطنه بدا لونُ البطن وكأنه شمسٌ صفراء، ولكنها بلا وَهْج، وإلى جانبه زوجتُه الجميلةُ التي ولدت حديثاً، وما تزال تعاني آلام الولادة كضيق التنفس، لذا يحيط بها ليحميها من كل سوء بقرونه القوية الحادة، ولا يثبت في مكانه وكأنه لسانُ الأفعى الذي لا يتوقف عن الحركة[٦٢]:

عَنَّ له أجْيَدُ أحْوَى في بَرَجْ
يُغْضِي على سِحْرٍ ويرنو عنْ دَعَجْ
مُتَوَّجٌ كما يُرَى عَقْدُ الأَزَجّْ
بأسْحَمَ فيه انْحناءٌ وعَوَجْ
مُدَلَّقُ الإبْرةِ مَفْتولُ الدَّرَجْ
يختالُ في مِشيتهِ إذا هَدَجْ
بأرْبَعٍ مُرْهَفَةِ الخَلْقِ خُلُجْ
فيها ثَمانٍ حُذِيَتْ حَذْوَ السُّرُجْ
مَقْدودَةٌ خُضِبْنَ حِنّاءَ الدُّلَجْ
كأنما خاضَ مِداداً قد مُزِجْ
دُوِّجَ غَيْماً فوقَ ظَهْرٍ مُنْدَمِجْ
حتى إذا أفْضَى إلى البطنِ انْفرجْ
منها عنِ الشمسِ ولكنْ لا وَهَجْ
يَذُبُّ عن قَمْراءَ مِطْحارِ الرَّدَجْ
بِمثْلِ قَيْدِ الفِتْرِ نَضْناضٍ مِلَجّْ
مثلِ لسانِ الأُفْعُوانِ الـمُخْتَلِجْ

نحن الآن أمام وصف مختلف عن وصف الفهد السابق؛ إذ استعار الشاعر كل الصفات الرشيقة واللطيفة للغزال الوديع، ليشاكل بين تلك الصفات وبين صورة الغزال في الطبيعة وفي أذهاننا، في حين استعار كل الصفات القاسية والمرعبة للفهد ليشاكل أيضاً بين صورته في الطبيعة وفي أذهاننا.

وكان لا بد من لقاء الفهد الغاضب القاسي بهذا الغزال اللطيف الوديع في معركة سريعة

---

(٦٢) : الأنوار ومحاسن الأشعار: ٢/ ١٧٠-١٧١. عَنَّ: ظهر. أجْيَد: غزال ذو جيد طويل. أحْوَى: لونه أسود مختلط بحمرة. بَرَج: أن يُحيط بياض العين بسوادها كله. يُغضي: يطرق رأسه أو ينظر إلى الأرض. دَعَج: اشتداد سواد العين وبياضها واتساعها. مُتَوَّج: له قرون كالتاج. عَقْدُ الأزَجّ: كانعقاد الرماح وتشابكها. أسْحَم: أسود يريد قرونه. هَدَج: مشى في ارتعاش واهتزاز. خُلُج: ضامرة. السُّرُج: جمع سَرْج، ما يوضع فوق ظهر الدابة للركوب عليها. خُضِبْن: طُلِيْنَ بالخضاب أي الحِنّاء. الدُّلَج: الظلام أو سواد الليل. مِداداً: حِبْراً. دُوِّج: غُطِّي بمعطف غليظ. يَذُبُّ: يدافع. قَمْراء: زوجته. مِطْحار: يعلو نفَسَها الضيِّقُ. الرَّدَج: أول شيء يخرج من بطن كل ذي حافر إذا ولَد قبل أن يأكل شيئاً. الفِتْر: قرون الغزال. نَضْناض: لا يثبت في مكانه لشدة نشاطه. مِلَجّ: ملازم لمكانه لا يبرحه. الأفعوان: ذكر الأفعى. المختلج: كثير الحركة.

غير متكافئة، تعكس قوةَ الفهدِ وقسوتَه، وضعفَ الغزالِ ورقَّتَه؛ فبينما كان الغزال آمناً في سِرْبه مع قطيع الظباء ذوي العيون الواسعة هجم عليه الفهد الواثق من قوته وانتصاره، وعضّه من رقبته وكأنه يعانقه، لكنه عناقٌ ليس دافعه المحبة ورقة الوجد والفرح، بل هو عناق قاتلٍ لمقتول، لا محبٍّ لمحبوب، لأنه خلّف دماءً سالت من عروق رقبة الغزال، وكأن الفهد صاغ له بها قلادةً أهداه إياها. ويالها من هدية صِيغت من دمائه![٦٣]:

آمَنَ ما كان مع الإجْلِ الدُّعُجْ
ولم يُرَعْ في سِرْبِهِ ولم يُهَجْ
عانقه ثَبْتُ الجَنانِ والحُجَجْ
عِناقَ لا صَبابَةٍ ولا بَهَجْ
صاغ له قِلادةً من الوَدَجْ

واللافت للنظر أن الشاعر بدأ أرجوزته بالمطر الذي شبهه بالدموع التي سقت تلك الروضة حتى الرِّي، وكأنه يُحَضِّرُنا نفسياً للحزن والبكاء على مصير الغزال المسكين، وختم الأرجوزة بوصف الدم الغزير الذي سال من أوداج الغزال بعد أن عضه الفهد، وكأن الفهد يروي ظمأه من دم الغزال. ولكن شتان بين الرِّيَّيْنِ!

وهاتان الأرجوزتان تمثلان لوحتي صيد كاملتين فيهما كل ما يملأ تلك اللوحة، ويعبر عنها؛ فالطبيعة الجميلة هي إطار تلك اللوحة، وهي لوحة حفلت بمختلف الألوان القاتمة والزاهية، والفهدُ الصيادُ والغزالُ الطريدةُ هما الشخصيتان الأساسيتان فيها، وإن ظهر التباينُ واضحاً في أوصاف هاتين الشخصيتين؛ إذ استعار الشاعران كل صفاتِ القسوةِ والعنفِ والخوفِ للفهد الصياد مما أدخل الرعب إلى نفوسنا، واستعارا كلَّ صفاتِ الرقةِ والليونةِ والوداعةِ للغزال، مما حببه إلى قلوبنا، وجعلنا نتعاطف معه، ونشفق عليه مما أصابه.

وقد استخدم الشاعران عنصري التشويق والإثارة لشد انتباه القارئ، واستطاعا أن يصلا بالقارئ إلى قمة التوتر وهو يرافق الفهد أو الفهدة الشرسين المخيفين وهما ينقضان على الغزلان الضعيفة، لكن هذين العنصرين لم يُكَوِّنا أسلوباً قصصياً متماسكاً متكاملاً، ولو حصل هذا التكامل لغدت قصيدة الطَّرَد (وصف الصيد) أشبه بملحمةٍ شعرية صغيرة، وإن كان هذا النقص لا يقلل من أهمية قصيدة الطرد، لأنها أولاً وآخراً شعرٌ، وليست نثراً فنياً.

لكن التوفيق خان الشاعرين معاً عندما وصلا إلى تصوير المعركة بين الفهد والغزال، فبعد أن أطالا في وصفهما ضاق نَفَساهما الشعري حتى ظهرا وكأنهما يسحبانه

---

[٦٣] : الأنوار ومحاسن الأشعار: ١٧١/٢. الإجْل: قطيع الظباء. الدُّعُج: ذوات العيون الواسعة. يُرَع: يَخَف. الجَنان: القلب. صبابة: رقة الوجد. بَهَج: فرح. الوَدَج: عِرْقٌ في العنق، وهو الذي يقطعه الذابح فلا تبقى معه حياة.

بصعوبة ليُنهيا مشهد الصيد. وكنت أتمنى لو أنهما أطالا في وصف المعركة إطالتهما في وصف الفهد. وما أدري لعل هاتين الأرجوزتين ناقصتان، وقد يكون الشاعران فصّلا في مشهد المعركة، لكن الشُّمْشاطِيَّ اختار أبياتاً بعينها، ولم يُثْبِت مشهد المعركة بكامله، على حسب مذهبه في كتابه وهو إيراد مختارات شعرية، وليس أراجيز وقصائد كاملة ؛ كما أنّ أرجوزة أبي نواس غير موجودة في ديوانه حتى نتحقق من اكتمال مشهد الصيد أو من عدم اكتماله، لكنني كنت أتمنى، حقاً، لو أنهما أدخلا عنصراً ثالثاً مهماً في لوحة الصيد هو الرؤية الإنسانية إلى الصراع الأساسي الأكبر بين الحياة والموت، من خلال تصوير صراع ثانوي أصغر بين الفهد والغزال.

وقد تنبه عدد من الشعراء الذين وصفوا المعركة بين الفهد والغزال لهذه الرؤية الإنسانية، وختموا بها مشهد الصيد، وكأنهم يضعون الحكمة تحت الرسوم والخطوط والألوان؛ فأبو نواس مثلاً رسم مشهد صيد بطلته فهدةٌ قوية، صادت كثيراً من الغزلان البرية لسيدها، ورمت بها أمامه على الأرض، وكأن هذه الغزلان اضَّجعت على الأرض بعد أن كانت ترعى في البرية، وكأن الشاعر بذلك يُطلق صرخةً قوية تؤكد قرب الحياة من الموت، أو كأن الحياة تحمل الموت في طياتها كما يقول[٦٤]:

فلو تَرى الوحوشَ مُضْجَعاتِ
منْ بعد ما قد كُنَّ راتِعاتِ
ما أقربَ الموتَ منَ الحياةِ

ويقول أحد الكتاب الشعراء في العصر العباسي يصف صيد (الدَّسيْس) الذي وصفناه من قبل، ويصف مشهد المعركة التي جرت بين الفهد والغزلان، ويصور انتقال الفهد من مرحلة الأنس والهدوء إلى مرحلة الانفلات والرغبة الجامحة في القتل، وكأن موعد المنية قد دنا من هذه الغزلان، وسرعان ما هجم عليها وصادها، وبدَّل نعمتها التي كانت فيها بالبؤس والشقاء، مركزاً في صيده على الغزلان الكبيرة، مهملاً الغزلان الصغيرة، وكأنها لا تملأ عينه، ولا ترضي طموحه، فأقبل عليها يعضُّها من رقابها. وقد ختم هذا المشهد برؤية إنسانية على شكل حِكَم؛ فرأى أنْ لا شيء يدوم في الحياة، وأنّ جديد هذه الحياة إلى فناءٍ وبِلَى، وأنْ لا أحدَ سينجو من الموت، لأنّ الموت سيصيب جميع الكائنات الحية، وما من كائن بمنأى عنه، أو بمنجَى منه[٦٥]:

حتى إذا أفْضَى منَ التَّأْنِيْسِ
إلى سُكونِ النافِرِ الشَّمُوْسِ
وحُمَّتِ الآجالُ للنُّفوسِ

---

(٦٤) : الأنوار ومحاسن الأشعار: ٢/.١٦١. والأبيات ليست في ديوانه المطبوع.

(٦٥) : البيزرة: ١٢٢. أفضى: انتهى. التأنيس: من الأنس. النافر الشَّموس: الذي لا يستجيب إلا لرغباته. حُمّت الآجال: حان وقت الموت. بِبُوْس: ببؤس. الخِشْفان: الغزلان الصغيرة. التُّيُوس: الغزلان الكبيرة. جِدَّة العيش: جديده. دُرُوس: بِلَى.

أبْدَلَها منْ نِعْمةٍ بِبُوْسِ
أسرعَ من عينٍ إلى نَفِيْسِ
لاهٍ عنِ الخِشْفانِ بالتُّيوسِ
مُبتدِئاً منهنّ بالرُّؤوسِ
وجِدَّةُ العيشِ إلى دُروسِ
وما منَ الأيامِ منْ مَحروسِ

وثمة ملاحظات فنية كثيرة على الشعر الذي وصف صيد الفهد لسيده (قصائد وأراجيز ومقطعات) يمكن الإشارة إلى أهمها:

١-لا بد للشاعر أو الراجز الذي سيصف صيد الفهد أن يكون ملماً بصفات الفهد والطريدة معاً، لأن هذا الإلمام يُعِينه على تشكيل لوحة الصيد، وإن كان هذا الإلمام درجات، على حسب شاعرية الشاعر، وتمكنه من تلك الأوصاف، لذا يُعد هذا الشعر مصدراً من مصادر إثراء اللغة العربية بمفردات وتراكيب وإن بدت صعبةً ومُتَقَعِّرة.

٢- سيطرة الروح البدوية على هذا الشعر، وكأن الشاعر يَمْتَح من معين الصحراء معانيَ وأساليبَ، وهي أساليب تكثر فيها الألفاظ الغريبة التي لا تُفهم إلا بعد الرجوع إلى المعاجم القديمة، وإلى طرائق العرب في النظم، ولعل السبب في هذا أن الشاعر أحس بقرب صلة موضوعه بالصحراء، فرأى أن يكون أسلوبه شديد القرب منها، أو ممن سبقه من الشعراء والرجاز في هذا المجال الذين غلب على ألفاظهم وأساليبهم الصعوبة والتَّقَعُّر اللغوي أمثال العَجّاج (عبد الله بن رُؤْبَة ت ٩٠ه) وابنه رُؤْبَة بن العَجَّاج (ت١٤٥ه) وغيرهما[٦٦]، أو لبعد الفترة الزمنية بيننا وبين العصر العباسي، أو لعدم استعمالنا لتلك الألفاظ، فبدت غريبةً على أسماعنا، صعبةً على أفهامنا.

٣-معظم ما قيل من أراجيز وقصائد ومقطعات في صيد الفهد مختارات، باستثناء ما ورد في بعض الدواوين الشعرية من قصائد وأراجيز كاملة، كما في ديواني أبي نواس وابن المعتز مثلاً، وأما المقطعات فقد ذكر فيها أصحاب المختارات أوصافاً محددة للفهد أو للغزال منفردين، وهي في النهاية بقايا أراجيز وقصائد، وليست مقطعات قصد إليها أصحابها قصداً، إذ لا فائدة من وصف الفهد وحده، أو الغزال وحده، بل لا بد من وصفهما معاً.

٤-تشابه مضامين الشعر الذي وصف الفهد وصيده، في حين اختلفت الأساليب والصور في ذلك الوصف، وكأن الشاعر أو الراجز يريد أن يتميز عن أقرانه، أو عمن سبقوه بإعادة الصياغة، أو التجديد فيها على حساب المعاني المكرورة في معظمها.

٥-استقلال وصف الصيد بالفهد عن الأغراض الشعرية الأخرى، مما يعني إحساس الشاعر أو الراجز بأهمية هذا اللون من الشعر، واستقلاله عن غيره من الفنون الشعرية الأخرى، فمعظم القصائد الذي وصل إلينا من العصر العباسي مستقلٌ بنفسه عن الفنون الشعرية الأخرى، باستثناء قصيدة في وصف

(٦٦) : انظر شعر الطَّرَد عند العرب: ٣٤٠.

الصيد بالفهد مزجها الشاعر ابن المعتز بفن المديح، إذا جعلها مقدمةً من بين ثلاث مقدمات استخدمها للوصول إلى الممدوح؛ المقدمة الأولى في النسيب، والثانية في وصف الخمر وسقاتها ومجلسها، والثالثة في وصف الصيد بالفهد، ومن ثم دَلَف إلى المديح. يقول في مطلع هذه القصيدة[٦٧]:

وحُلْوُ الدَّلالِ مَلِيْحُ الغَضَبْ
يَشُوْبُ مَواعيدَه بالكذبْ

وفي هذه القصيدة يصف الفهدة بأبيات، مرت بنا، يقول فيها:

ولا صـــــــــــــــــيدَ إلا
بِوَثَّابَةٍ تطيرُ على أربَعٍ كالعَذَبْ ...

٦-شُيوع بحر الرَّجَز في وصف صيد الفهد لسيده، وهو وزن مِطْواعٌ أكثر من غيره من البحور، ويحتمل كثيراً من الزحافات والجوازات والعلل مما يصيب بحور الشعر، وهو وزن شبه مختص بوصف الصيد (شعر الطَّرَد)؛ فعلى سبيل المثال نظم أبو نواس ثلاثاً وخمسين قصيدة وأرجوزة في الصيد بالفهد وبغيره كلها على بحر الرجز، باستثناء ثلاث قصائد ليست عليه(٦٨).

٧-شعر الطَّرَد عموماً والشعر الذي يصف صيد الفهد لسيده خصوصاً إغْناءٌ للحاسة الفنية بالدرجة الأولى، بعيداً عن المنفعة، لأنه أصلاً رسمٌ وتلوين، لذا يمكن أن نجعله منضوياً تحت راية ما يُسمى (الفن للفن). وخير ما يمثل ذلك الأرجوزتان اللتان حللناهما؛ فقد رَسَمتا وصوّرتا ولوّنتا لوحةً منفصلةً عن ذوات الشاعرين، وهما لوحتان يقف أمامهما المرء معجباً بتلوينهما وانسجام ألوانهما، من غير أن يرى فيهما صورتي الرسامين اللذين رسماهما، أو ما يدل على وجودهما، لأنهما كانا يحاكيان الفن لا الحياة، ولكنْ مع ذلك تظل هاتان الأرجوزتان لوحتين فنيتين رائعتين، يُحكم لهما ضمن إطار الفن الخالص.

٨-كثرة الصور الفنية في لوحة الصيد، لأن الشاعر أو الراجز كان يحاكي الفن، ويلتمس ما شاء من صور فنية ليظهر براعته في فن الوصف، أو ليثبت تفوقه على أقرانه من الشعراء. وهي صور في معظمها تزيينية وتوضيحية للمعنى. وقد مرت بنا صور فنية كثيرة تعتمد على التشبيه في الدرجة الأولى، من ذلك قول الشاعر ابن المعتز في فهدة ضَمَّت إليها الغزال الذي صادته، مشبهاً ذلك الضَّمَّ بضمِّ مُحِبٍّ لمن لا يُحبه، فهما يتجاذان؛ الفهدُ يشدُّه إليه، والغزالُ يجاهد في إبعاد نفسه عنه[٦٩]:

تَضمُّ الطَّريدَ إلى نَحْرِها
كضَمِّ الـمُحِبَّةِ منْ لا تُحِبْ

وقد علّق مؤلف كتاب البَيْزَرَة على هذا البيت بقوله: ((وتشبيهُ ابن المعتز في هذا حسنٌ، لأن الفهد مجتهدٌ في التَّشَبُّثِ بالظبي، والظبيُ مجتهدٌ في مُغالَبَته، وكذلك ضَمُّ المحبِّ مَنْ لا يحبه))[٧٠].

---

(٦٧) : ديوان ابن المعتز: ١/٤٥٥-٤٥٧. والقصيدة في مديح الوزير عُبيد الله بن سليمان (ت ٢٨٨هـ).

(٦٨) : انظر ديوان أبي نواس: باب الطَّرَديّات ص ٤٦٨ وما بعدها.

(٦٩) : ديوان ابن المعتز: ١/٤٥٥.

(٧٠) : البيزرة: ١٢٦.

الخاتمة:

أحب الناس منذ القديم الصيد بالفهد، واعتقدوا به اعتقادات شتى، فصادوه، وروضوه، ودربوه على الصيد لهم، وعلموه كيف يصيد الطريدة من غير أن يؤذيها، وكأنه مؤتمن على حياتها، يسلمها لهم، ويكتفي بما يقدمونه له من طعام.

ولشدة محبة الناس للفهد وتعلقهم به جعلوا من صيده هواية لهم ورياضة، وألموا بكل أجزاء جسده وبطباعه، وقالوا في ذلك أشعاراً وأمثالاً تكشف عن مدى معرفتهم به، وحبهم له.

وقد سُقْتُ نماذج شعرية ونثرية كثيرة توضح كل ذلك وتؤكده، وحللت أرجوزتين شبه كاملتين، لشاعرين في فترتين مختلفتين من فترات العصر العباسي، وتلمست أهم ما فيهما من مضامين وأساليب، ثم استخرجت من هاتين الأرجوزتين، ومما قيل من شعر في الفهد وصيده، ملاحظات فنية تلقي ضوءاً قوياً على هذا اللون من النظم.

المصادر والمراجع

- **الاعْتبار:** لأسامة بن مُنْقِذ الكِناني الشَّيْزَرِيّ (ت٥٨٨ه)، تحقيق الدكتور عبد الكريم الأشتر، طبع المكتب الإسلامي، بيروت ودمشق وعمّان، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م.
- **الأنوار ومحاسن الأشعار:** لعلي بن محمد الشُّمْشاطِيّ، تحقيق السيد محمد يوسف، سلسلة التراث العربي ١٩و٢٠، الكويت، جزءان، ١٣٧٩ه.
- **البَيْزَرَة:** لأبي عبد الله الحسن بن الحسين (ظَنَاً)، بازَيّار العزيز بالله الفاطمي، تحقيق محمد كرد علي، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٣٧٢ه.
- **حياة الحيوان الكبرى:** لمحمد بن موسى الدَّمِيْرِيّ، تحقيق إبراهيم صالح، طبع دار البشائر للطبع والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م، أربعة أجزاء.
- **الحيوان:** لعمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٣٨٨ه، سبعة أجزاء.
- **دائرة معارف القرن العشرين:** لمحمد فريد وجدي، طبع دار المعرفة ودار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٧١م، عشرة أجزاء.
- **ديوان أبي نواس:** الحسن بن هانئ، تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٢ه.
- **ديوان ابن المعتز** (ديوان أشعار الأمير أبي العباس عبد الله بن محمد المعتز بالله الخليفة العباسي): تحقيق الدكتور محمد بديع شريف، طبع دار المعارف، مصر، سلسلة ذخائر العرب ٥٤.
- شعر الطَّرَد عند العرب: لأمين عبد القادر حسن، طبع مطبعة النعمان، النجف، العراق، ١٩٧٢م.
- **الكافي في البَيْزَرَة:** لعبد الرحمن بن محمد البَلَدِي، تحقيق الدكتور إحسان عباس وعبد الحفيظ منصور، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ه.
- **لسان العرب:** لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، طبع دار صادر، بيروت، خمسة عشر جزءاً.
- **مجمع الأمثال:** لأحمد بن محمد الميداني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، طبع مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٧٩ه، جزءان.
- **المصايد والمطارد:** لكُشاجِم محمود بن الحسن، تحقيق محمد أسعد طلس، طبع مطبعة دار المعرفة، بغداد، ١٩٥٤م.
- **الموسوعة العربية الميسرة:** لمجموعة من المؤلفين، طبع المكتبة العصرية، صيدا وبيروت، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٩م، عشرة أجزاء.
- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان:** لأحمد بن محمد بن خَلِّكان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، طبع دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م، ثمانية أجزاء.
- **ويكيبيديا الموسوعة الحرة:** الانترنت، بحث مطول عن الفهد عنوانه: الفهد.